خصائص - رسم العائلة - لدى الاطفال فاقدي السند العائلي"

Characteristics of "Family Drawing" Among Orphaned Children

أنيس بن عبد الله*[1]

[1] المعهد العالي لإطارات الطفولة قرطاج درمش –جامعة قرطاج (تونس)،

anisbenabdallah10@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/12/11 تاريخ القبول: 2024/12/18 تاريخ النشر: 2024/12/26

ملخص:

تهدف الدراسة للكشف عن الخصائص الشكلية المميزة لرسم العائلة لدى الأطفال اليتامى و فاقدي السند العائلي المقيمين بمؤسسات الرعاية البديلة للكشف عن التمثلات الخطية و الاسقاطات الخاصة بهم في دراسة مقارنة بينهم وبين أطفال يعيشون في وسط عائلة أقرب الى النمط الطبيعي حيث تم اعتماد المنهج التجريبي باعتماد شبكات تفريغ المضمون و تحليل المضامين بناءا على جملة المعطيات الإحصائية المتحصل عليهاو قد أظهرت نتائج البحث و جود خصائص مميزة في رسم العائلة لدى الأطفال الفاقدين للسند على مستوى العناصر الموظفة بالرسم و مدى تواجد صورة الطفل من عدمها بالرسم و على مستوى الشخصيات المرسومة و العناصر و أيضا على مستوى نوعيه الخطوط و الألوان المستخدمة لكلا العينتين.

كلمات مفتاحية: رسم العائلة- الطفل الفاقد للسند-رسومات الأطفال-مؤسسات الرعاية البديلة

Abstract: The study aims to explore the distinctive formal characteristics of family drawings by orphaned children and children deprived of family support who reside in alternative care institutions. It seeks to uncover their linear representations and personal projections through a comparative analysis with children living in family environments closer to the natural familial model. The experimental method was adopted, utilizing content analysis grids and content decoding based on the statistical data obtained.

The findings revealed unique characteristics in the family drawings of children deprived of family support. These differences were observed in the elements used in the drawings, the presence or absence of the child's representation in the drawing, the depicted characters, the elements included, and the quality of lines and colors employed across the two samples.

Keywords: Family Drawing - Orphaned Child - Children's Drawings - Alternative Care Institutionsnot exceed

مقدمة

يخضع الطفل المودع بمؤسسات الرعاية البديلة لأثر الانتماء لوسطين مختلفين وسط الرعاية البديلة الجديد و وسط عائلتة الأصلية السابــق، ففي عائلته الأصلية يؤسس الطفل لأولى روابطه بالتعــلق و العاطفة و الرعاية و التنشئة.

و ينمي كذلك شعوره بالإنتماء لخلية عائلية تمثل هويته و تاريخه: (**Charbonneau ;1996**).

و من جهة أخرى فقد يعايش الطفل أحداثا صعبة تخيم على روابطه العاطفية مع أفراد اسرته الأصلية. حيث يختبر وضعية الانتقال التي تربك اعتقاده بثبات روابطه مع العائلة الأصلية، فيواجه الطفل وضعية عدم استجابة عائلته الأصلية لتحقيق حاجاته في مقابل اكتسابه في وضعية الانتقال لبيئة حياة أكثر صحية و استقرارا و وظيفية، حيث تصبح مؤسسة الرعاية البديلة قادرة على توفير قدر كبير من حاجاته الحياتية.

كما يمكن للعلاقة الجديدة بين الطفل و فضاء الرعاية البديلة أن يدعم فرص خلق علاقة شبه أسرية تسمح للطفل بتبني تمثل إيجابي عن العلاقات الشخصية (**Schneider ; 1968**).

و من خلال تقصي الدراسات و البحوث المتعلقة بالأطفال الفاقدين للسند الاسري، تبين و أن قلة من الباحثين اهتموا بوصف تمثل الأطفال المودعين نحو العائلة.

في هذا السياق يهتم هذا البحث بفهم أعمق للتمثلات العائلية للأطفال المقيمين بفضاءات رعاية بديلة من خلال استخدام وسيط الرسم و تحديدا: **رسم العائلة**.

و تمثل رسومات الأطفال مصدرا ثريا لفهم واقعهم كما ترى (**Boutonier;1953**) في كتابها رسومات الأطفال ،" **أن رسم الأطفال يعبرعن شيء آخرغيرذكائه و مستوى نموه الذهني، فهونوع من الإسقاط لوجوده ولوجود الآخرين أوللطريقة التي يحس بها بوجوده و بوجود الآخرين** ".

كما روير (**Royer ; 1984**) أنه : **" تنبغي ملاحظة طريقة رسم الطفل للعائلة فتركيبتها تكشف لنا كيفية إدراك الطفل لها حيث يكون تسلسل و ترتيب رسم أفراد العائلة معبرا عن قيمتهم أو عن التقليل من شأنهم، كما أن الشخصيات المحذوفة أو المضافة تدلنا عن مشاعر الطفل تجاهها و أيضا من المهم ملاحظة التوزيع الفضائي للشخصيات على مساحة الورقة، مدى القرب أو بعد الشخصيات عن بعضها البعض، هل توجد مجموعات صغرى برسم العائلة كالتفرقة بين الكبار و الصغار و التفرقة بين الذكوروالإناث كما لا يمكن إهمال المسافات و التي تعطينا فكرة عن مستوى العلاقات العاطفية"**

و تهدف هذه الدراسة لمزيد فهم كيفية تمثل هؤلاء الأطفال لعائلاتهم الأصلية و استكشاف مدى وجود خصائص مميزة و دالة لرسمهم للعائلة وفق متغير نمط الرعاية البديلة.

نتائج البحث مدعوة لتمكيننا من تطوير مسارات تدخل جديدة لفائدة هؤلاء الأطفال و لفائدة عائلاتهم الأصلية و لفائدة المشرفين على رعايتهم بمؤسسات الرعاية البديلة، متزودين بمعرفة أفضل بالمتغيرات المؤثرة في تمثلات الأطفال لعائلاتهم و مدى تماثلهم و انتمائهم لها من أجل ترسيخ مبادئ و خصائص رعاية أفضل لهم موظفين في ذلك الوسيط الفني لاكتشاف أهم خصائص الرسومات مقارنة بتغير نمط الرعاية و الإقامة البديلة ...

2. إشكالية البحث:

لحد لحظة القيام بالبحث لا توجد دراسات سابقة اهتمت باستخدامات وسيط الرسم، و تحديدا رسم العائلة كوسيلة لكشف الخصائص الفنية للتمثل الخطي للعائلة لدى الأطفال الفاقدين للسند العائلي و المودعين بمؤسسات رعاية بديلة و في مقابل اهتمام الدراسات بأشكال الرعاية البديلة فإن قلة منها اهتمت بكيفية عيش الطفل لهذه الوضعية من خلال تحليل خصائص رسوماتهم.

كما لا توجد دراسات سابقة اهتمت بنمط الرعاية البديلة كمتغير مؤثر في خصائص رسومات الأطفال المحرومين أسريا.

حيث تهدف هذه الدراسة الإستكشافية الوصفية لتحديد و إحصاء الخصائص الشكلية و التعبيرية لرسومات الأطفال المودعين بمؤسسات الرعاية البديلة لتحقيق فهم أفضل لإدراكهم و تمثلاتهم للعائلة و في هذا السياق قمنا بصياغة إشكالية البحث التالية:

ماهي خصائص رسومات الأطفال المحرومين أسريا ؟ و هل تتغير هذه الخصائص وفق متغير نمط الرعاية البديلة؟

و هي إشكالية أحالتنا على صياغة الفرضيات البحثية التالية:

- **توجد خصائص مشتركة لرسم الاطفال الفاقدين للسند لعائلاتهم**
- **توجد اختلافات في خصائص رسم العائلة وفق تغير نمط الرعاية البديلة على مستوى:**
  - هوية العائلة التي سيرسمها الأطفال.
  - مدى رسم الأطفال لأنفسهم ضمن رسم العائلة.
  - مستوى الإستثمار في رسم العائلة
  - مدى وجود علاقة بين محتوى رسم العائلة و أحداث قصة حياة الطفل المتسببة بوضعية فقدان السند العائلي.

3. منهجية البحث:

تم الاعتماد في البحث على المنهج التجريبي و على الية تحليل المضامين الشكلية لرسومات و انتاجات الأطفال حيث تم خلال تمشيات البحث التطرق لتعريف رسومات الأطفال على اعتبارها أداتا للتمثل و للتمثيل الذهني وعلى أساس كونه أرضية اسقاط للابعاد النفسية و العاطفية كما يحمل أيضا قيمة سردية كما بينت و ترى (**Engelhard ;1980**): " **أن القيمة السردية تهتم بمجالات خيال الطفل و مراكز اهتماماته و هواجسه و ذوقه و ميولاته حيث يقوم الطفل أيضا بتمثيل الأشياء أو الأشخاص أو الأحداث التي لفتت إنتباهه في و اقعه المعاش من خلال الكتب أو وسائل الإعلام أو الروايات أو في أحلامه**"

كما تم عرض اهم مراحل تطور رسومات الأطفال وفق نظريات أساسية على غرار نظرية **(Luquet ;1927)** و **ما فصلته "انجيلا انينق"** في تناولها لتحليل تطور رسومات الأطفال عبر اعتماد مقاربة علم النفس المعرفي و على اعمال **بياجيه** تحديدا.

ثم تتطرقنا في سياق العرض النظري لمفهومي الطفل الفاقد للسند العائلي و مؤسسات الرعاية البديلة متعرضين لازمة فقدان السند العائلي و أبرز تداعياتها النفسية و الاجتماعية على الطفل وعلى أهمية دور العائلة في تنشئة الطفل كما عرفنا بمؤسسات الرعاية البديلة بتونس موضحين اصنافها و أهدافها و أبرز أدوارها التربوية و الاجتماعية.

و في الجانب الميداني عملنا على الإتصال بمؤسسات الرعاية البديلة: المراكز المندمجة و عائلات الإستقبال لضبط عينة بحثنا حيث تم التعرف على المشرفين على رعاية الأطفال و من ثم الإطلاع على ملفات الأطفال عينة البحث بالمؤسسات لجمع المعطيات الضرورية حولهم : الملف الإجتماعي و ملفات المتابعة السلوكية و النفسية و المدرسية ...

ثم قمنا باستقبال الأطفال بصفة فردية بمؤسسات الإيداع، في غرفة معزولة و قبل الإنطلاق في الرسم هيئنا الطفل من خلال توفير مناخ للثقة، ثم قدمنا له ورقة بيضاء و مجموعة من أدوات الرسم.

و عرضنا عليهم توصية موحدة و هي: « **أرسم عائلتك** » و هذه التوصية هي المفضلة وفق المقاربات النظرية و الدراسات السابقة حيث انها الأكثر نجاعة لكونها تعطي الحرية للطفل لأن يكون متواجدا أو غائبا في تمثلاته.

حيث يأخذ الطفل الوقت الكافي لإكمال رسمه، و يسجل الباحث جملة الخصائص بالشبكة المعدة مسبقا و عندما يتم إنهاء الرسم يقوم الطفل بكتابة اسمه و تاريخ الرسم خلف الورقة.

و لجمع المعطيات و لتقصي التثبت من صحة فرضياتنا قمنا باعتماد شبكة ملاحظة مبنية على اهم عناصر و خصائص رسم العائلة و فق المقاربات النظرية و التي تضمنت المجالات التالية:

- المضمون الشكلي لرسومات الأطفال

- مستويات الاستثمار في رسم الطفل
- مدى حضور الحدث المميز لقصة حياة الطفل بالرسم
- ملاحظة هوية العائلة التي رسمها الطفل
- ملاحظة مدى وجود الطفل برسم العائلة
- تسجيل العناصر و الخطوط و الاشكال و الألوان الموظفة

كما اعتمدنا على:

- الملاحظة بالمشاركة لتفريغ المضمون الشكلي بشبكات الملاحظة بمشاركة الاخصائيين النفسيين و المربين المشرفين على الأطفال الفاقدين للسند العائلي.
- دراسة ملفات الأطفال لاستخراج المعطيات الشخصية المتعلقة بهم كالجنس و السن و مدة الإقامة بمؤسسة الرعاية البديلة و تاريخ الالتحاق بالمؤسسة و الوضع الاجتماعي و النفسي للطفل و سبب التحاقه بمؤسسة الرعاية من خلال الاطلاع على قصة حياته بالملف الاجتماعي المتوفر بمؤسسة الرعاية.

و تكونت عينة بحثنا من عدد 40 طفلا بأعمار من 7 الى 12 سنة تضم 20 طفلا من الذكور و عدد 20 من الإناث، و تجدر الإشارة إلى أن سن الأطفال مهم في هذا البحث و في تحديد طبيعة متجانسة للعينة حيث أنهم وفق المقاربات النظرية المعروضة سابقا قادرون على تمثيل عائلاتهم بطريقة واقعية و قد اخترنا أن تكون العينة من عائلات مختلفة حيث يمثلون 40 عائلة مختلفة و قد تم اختيار العينة بعد الاطلاع على ملفات الإيداع و بمراعاة خصائص محددة على غرار سن الطفل الحالية، مدة الإقامة بفضاء الرعاية البديلة و التي يجب أن تفوق الستة أشهر لضمان تحقيق التعلق بفضاء الرعاية الجديد و تحييد عنصري سوء التكيف و الاندماج المتعلقة بالتغيير الحاصل في نمط و طبيعة عيش الطفل مع توفر شرط وجود علاقة سابقة مع العائلة الأصلية ...

4. الإطار النظري للبحث:

1.4 الرسم و رسومات الأطفال:

يعتبر الرسم نشاطا خطيا، و فنا بصريا يمكن الفرد من تمثيل الأشياء والأفكار و الأحاسيس ببعدين من خلال خطوط منجزة على محمل وباستعمال وسائل مختلفة.

و تعتبر رسوم الأطفال وسيلة للتعبير و لغة خاصة يمكن استثمارها في دراسة شخصية الطفل و في اكتشاف تصوراته و آرائه و أحاسيسه و تخيلاته، و قد تناولت عديد الدراسات مسألة رسوم الأطفال و التي كشفت عن أهمية الرسم و علاقته بعديد جوانب الشخصية , الذهنية و العاطفية و النفسية و الإجتماعية و الحسية الحركية .

و يعتبر الرسم نشاطا إنسانيا و طبيعيا بالنسبة للأطفال يحمل في طياته رسائل و دلالات متعددة، و قد استخدم كثيرا كأداة للتعبير و للعلاج و كمحمل للسيرة الذاتية تظهر من خلاله إهتمامات الحاضر و قصص الماضي و أحلام المستقبل .

و الرسم فعل معقد يستحضر الميكانيزمات البيولوجية والحسية و الحركية التي يجب ان تكون سليمة و تعمل في تناسق، و هو أيضا نشاط حر و عفوي بالنسبة للطفل حيث يعتبر بمثابة اللعب و بالتالي يحقق السعادة و المرح .

و لا يتطلب الرسم التعلم فهو نشاط فطري وعفوي و له سمات شخصية و خصائص تتأثر بعوامل و متغيرات عديدة كالسن و الجنس و غيرهما ، كما يعبر الرسم عن أشياء لا يمكن للغة أن تعبر عنها فهو وسيلة تعبير حر تمكن الأطفال من الإسقاط، فحسب (Bucket ; 1996) : يعتبر الرسم من بين التقنيات الإسقاطية، و وحده الرسم يتمكن من المرور تحت الدفاعات و يتجاوزها للطبقات الأعمق في الشخصية. في نشاط الرسم يجتمع الحسي بالعاطفي و بالمدركات ليعبرو عما لا يمكن للكلمات أو للحركات أن تعبر عنه . فالطفل يترجم ما يحسه من خلال الرسم بصفة أفضل من تقنيات و وسائل تعبيرية أخرى ويرسم الطفل بمتعة و غالبا ما يكون فخورا بما ينتجه و يعتبر :

(Corman ;1978) الرسم " **تعبيرا عن الملكات الخيالية والإبداعية للطفل** " ، حيث يبين ما هو عليه الطفل و ما يريد بلوغه في المستقبل، أي يعبر عن واقعه و أحلامه .

لطالما كانت رسوم الأطفال مصنفة فحسب كأنشطة خطية و لعبية و ذلك إلى وقت قريب، و لكن تنامى الإهتمام في بدايات القرن العشرين برسومات الأطفال في عديد المجالات و خاصة في مجالات علم النفس و انطلقت دراسة رسومات الأطفال من قبل (Machover ;1941) الذي اعتمد مقاربة جينية إسقاطية على الرسومات، و بعدها وفي سنة 1945 اهتمت المقاربات الإسقاطية بتحليل الرموز من منطلق مقاربة تحليلية نفسية ، و من جهته كان (Lowenfield ;1974) أول من لفت الإنتباه لمسألة إدراج الشخصية في الرسم ، وفي سنة 1970 إهتمت المقاربة النمائية بتحديد بعض ملامح و خصائص رسومات الأطفال وفق متغير السن .. و تحولت بعد بذلك دراسة الرسومات بقوة لمجال علم النفس و لمجال التحليل الأنطروبولوجي و الثقافي الإثني، و قد نال رسم الشخص le dessin de bonhomme اهتمام عديد الباحثين، و ظهرت أيضا العديد من الروائز التي تهتم بدراسة و تحليل الرسومات : كرائز المنزل و الشجرة و الشخص و رسم العائلة ، و انطلق ذلك مع (Goodenough ;1926) التي درست الرسومات على شاكلة روائز و قامت بتصميم سلم تقييم رسم الشخوص و الذي يمكن من تحديد مستوى النمو الذهني للطفل، ثم جاءت محاولات كل من (بوتوني: 1953) و (ماشوفر: 1959) و (أبراهام: 1977) و الذين انتقدوا رائز Goodenough مفندين بأنه مقياس يهتم بدراسة الشخصية لا بتحديد مستويات الذكاء و أيدت ذلك

(روير: 1984) التي أكدت بأنه ليس بمقياس ذكاء: حيث أن الطفل لا يرسم فقط ما يراه بل أيضا ما يعرفه و ما يحس به تجاه الجسد البشري .

و ترى (Boutonier ;1953) في كتابها رسومات الأطفال ،" **أن رسم الأطفال يعبر عن شيء آخر غير ذكائه و مستوى نموه الذهني، فهو نوع من الإسقاط لوجوده و لوجود الآخرين أو للطريقة التي يحس بها بوجوده و بوجود الآخرين** ".

و يرى (**بالدي**: 2002) بأن " **الرسم إنعكاس وتجسيد للصور الذهنية** "، و في دراسته لرسم العائلة يرى (Royer ; 1984) أنه : " **تنبغي ملاحظة طريقة رسم الطفل للعائلة فتركيبتها تكشف لنا كيفية إدراك الطفل لها حيث يكون تسلسل و ترتيب رسم أفراد العائلة معبرا عن قيمتهم أو عن التقليل من شأنهم ، كما أن الشخصيات المحذوفة أو المضافة تدلنا عن مشاعر الطفل تجاهها و أيضا من المهم ملاحظة التوزيع الفضائي للشخصيات على مساحة الورقة ، مدى القرب أو بعد الشخصيات عن بعضها ، هل توجد مجموعات صغرى برسم العائلة كالتفرقة بين الكبار والصغار والتفرقة بين الذكور والإناث كما لا يمكن إهمال المسافات والتي تعطينا فكرة عن مستوى العلاقات العاطفية ...**"

إن رسومات الأطفال بإمكانها الكشف عن الصراعات والمشاعر التي لا يمكنهم التعبير عنها بصفة لفظيه وتمثل الملاحظة فيها آلية مهمة لرصد كل الخصائص الدالة وهي كثيرة ومتعددة : كحذف العناصر و عدم إدراجها ، والتي عادة ما تعكس قلقا منها أو التقليل من شأن الشخصيات برسمها بأحجام صغيرة أو برسمها بأقل تفاصيل أو مخفية أو جانبية أو بالقيام بحذفها أو نسيانها .

و عادة ما يرسم الأطفال في رسم العائلة أحد الأبوين قبل اللآخر و هو الذي يعتبره المختصون مهما، كما يبرز الأطفال الإهتمام في رسومه و إظهار القيمة والأثر من خلال تكبير حجم الشخصية مقارنة ببقية الشخوص المرسومة ...

يرى (Corman ;1978) أن الطفل عندما يرسم نفسه برسم العائلة بالمقام الأول فذلك يعكس إهتماما بجنسه أو بدوره و برغبته في احتلال مكانة و هي أيضا تعبير عن نزعة نرجسية و نتيجة لوجود صراع . و من خلال رسم العائلة يعكس الطفل العلاقات العائلية و هي تبين النظرة الخاصة لكل طفل تجاه عائلته.

1.2 مراحل تطور رسومات الأطفال حسب نظرية لوكات:

المرحلة الأولى مرحلة الخربشة : le gribouillage من 1 الى 3 سنوات:

منذ السنة الأولى يهتم الطفل بالخطوط التي يسطرها و يميل للتخطيط والخربشة .

- تتميز هذه المرحلة بغياب التمثيل الشكلي la représentation figuratif
- وتكمن المتعة هنا في الحركة بحد ذاتها -الحركة من أجل الحركة - (وتوافق هذه المرحلة مرحلة ألعاب التمرين عند بياجيه).

المرحلة الثانية مرحلة الواقعية التصادفية : réalisme fortuit بداية من 3 سنوات وتتميز بـ:

- بداية الإهتمام بمسألة بالتمثيل أو التمثل .
- يتخذ فيها التخطيط قيمة الرموز .
- يحدث فيها تقارب بين التخطيط العفوي و ظهور الأشياء الواقعية .
- يعبر الطفل فيها عن تخطيطه بعد إنتاجه.
- عند ملاحظة الطفل لوجود التشابهات في الأشكال يوضحها من خلال الحذف أو الزيادة .
- إعتماد أسلوب الأشكال التي تدل على الأشياء ، مثلا : الدائرة = كرة .

المرحلة الثالثة مرحلة الواقعية المنقوصة : Réalisme manque من 3 الى 4 سنوات وتتميز بـ:

- ظهور الإهتمام الرمزي intention figuratif والذي يمكن أن يصرح به الطفل قبل البدء في الرسم.
- ظهور القدرة على تجسيد الأشياء schématisme من 3 الى 9 سنوات : حيث يمكننا كمشاهدين للرسم معرفة الشيء من الصورة ..
- هذا التوجه الواقعي ينقصه التمكن التقني .

من خصائص هذه الرسومات:

- غياب عناصر هامة : مثلا في رسم جسم الإنسان bonhomme têtard
- التفاصيل مبالغ فيها عدديا مثلا : قد يتجاوز الطفل رسم العدد العادي للأصابع.
- غياب التناسق في الأحجام : الأهم يرسم بشكل اكبر دون مراعاة التناسق والجمالية.
- إستعمال تفاصيل مصطنعة : كوضع الخطوط على الرأس لرسم الشعر.
- رسومات متباعدة في المضمون دون وجود صلة ربط بينها ...
- من سن 4 سنوات نلاحظ قدرة الطفل على دمج مخطوطات في مشهد موحد وربط العلاقة بين الأشياء والشخصيات.
- كما يكون بإمكانه تمثيل العائلة مع التمييز بين الجنسين.

المرحلة الرابعة مرحلة الواقعية الفكرية : Realisme intellectuel من 5 الى 9 سنوات:

- ينتج الطفل ما يفعله لا ما يشاهده .
- من 6 الى 7 سنوات يركب الطفل عدة مشاهد للتعبير عن قصة حياة العائلة مثلا .
- تواصل ظهور الرسوم الشفافة transparence du dessin .
- تعدد وجهات النظر في الرسم .
- تمثيل الحركة من خلال تغيير إتجاه جزء من الجسد أو تموقعه ...أو وضعية الوجه..

- من 6 الى 8 سنوات: تبدأ مرحلة الرسم التعاقدي أو المتعارف عليه، مثلا : في إستخدام الألوان : الشجرة خضراء، السماء زرقاء ، الشمس صفراء الخ ...
- من 6 الى 8 سنوات : ينطلق في استخدام المسطرة والممحاة .

المرحلة الخامسة مرحلة الواقعية البصرية : Réalisme visuel من 8 الى 9 سنوات:

- تظهر لدى الطفل الرغبة في التمكن من إعادة إنتاج الواقع والعالم الخارجي بأقصى ما يمكن من أمانة كما تراها عينه وباتباع المنظور الطبيعي .
- الميل لاعتماد المثالية في رسم الجسد والوجه وتفاصيل الملابس.
- إتباع النماذج الجاهزة les stéréotypes ، يظهر لدى الطفل سلوك النقد الذاتي لرسوماته ، وأحيانا عدم الرضى عن الرسم المنجز .

تعريف رسم العائلة :

يعتبر رسم العائلة من أكثر محاور الرسم المعتمدة في البحوث وخاصة في مجال علم النفس التحليلي حيث طور استخداماته : (Hulse ;1951) ليمكن من تقييم العلاقات البينية بين أفراد العائلة ، وقد إستخدم رسم العائلة تقليديا لفهم أفضل للأطفال intra psychiquement مع أعمال (**ديليو**:1979)، (**هامر:** 1958) ، (**هولس:** 1951)، (**كوبيتز:** 1968)...

واقترح (**بوروت:** 1952) إعتماده توصية : " **أرسم عائلتك** " ، أما (كورمان) فقد اعتمد توصية " **أرسم عائلة ، عائلة تتخيلها** " ، واعتمد (**بورنزوكوفمان:** 1970) توصية تعتمد أكثر على الفعل : " **أرسم كل أفراد عائلتك ، و أنت معهم بصدد القيام بشيء ما** " .

ويرى (**كوهين ورونين: 1999**) ، أن رسم العائلة من قبل الطفل يمكننا من معلومات على 3 مستويات

- **عن الطفل ذاته: صورته لذاته وتقديره لذاته**
- **عن أحاسيسه تجاه عائلته وعن طبيعة علاقاته داخلها**
- **ادراك الطفل لبنية عائلته وتطلعاته نحو أفرادها**

إن العائلة محور إهتمام الطفل وهي محور هام لرسومات الأطفال ويرى(**أندرسون:** 1999) من خلال بحوثه بأن الأطفال لا يرسمون بعقولهم بل يرسمون بأحاسيسهم حيث يعكس الرسم حالتهم في تلك اللحظة ويمكننا معرفة كيفية إدراك الطفل لعائلته ويرى كل من (**بولونجي ومورفال:** 1975) **" أن رسم العائلة يمكننا من تقييم تمثله الداخلي لها من حيث تنظيمها وبنية ونوعية علاقاتها الداخلية وهو يعكس بعض الخصائص المميزة لعائلة كل طفل ."**

ويرى (**بوروت:** 1965) " **أن رسم الطفل لعائلته يكشف عن أحاسيسه الحقيقية تجاهها وعن مكانته داخلها وهو يكشف عن فهم للبنية الحقيقية لهذه العائلة** ."

يرى (**كوبيتز:** 1986) أن العلاقات بين أفراد العائلة غالبا ما تكون موجودة برسومات الأطفال وأن بعض الخصائص على غرار حجم الشخصيات وتموقعها و عمليات الحذف والإضافة تمكن من فهم إدراك الطفل للعلاقات العائلية وهي تعكس نظرته تجاه أفراد أسرته ..

إن رسم العائلة يمكننا من التعرف على الشخصية فالشخصية الحسية sensoriel تهتم بالديكور و تجسد كثيرا الحركة والألوان والتفاصيل ، أما الشخصية العقلانية rationnel فهي تعكس التحكم والجمود والشخصيات الثابتة والعزلة .. في رسم الطفل للعائلة نرى :

- **التثمين للشخوص**: من خلال التأكيد وتكبير الحجم والإهتمام بالتفاصيل
- **التقليل من الشأن** : من خلال الحذف ، حجم صغير ، رسم مهمل أو مشطوب
- **المسافات** تعكس مستوى العلاقات القرب والبعد .
- يمكن التعبير عن الواقع وعن الرغبة وعن المخاوف .
- **التعبيرعن العلاقات** مع الإخوة ، حب أو عنف / تعبير عن النكوص وعدم النضج.
- **تعبيرعن العنف** : رسم أسلحة ، طفل ضحية أو بصورة حيوان أو غياب الطفل بالرسم .
- **تقليل من صورة الذات** ، حذف ..
- **التعبيرعن العلاقات مع الوالدين** : تجسيد عقدة أوديب : عنف ضد الوالد من نفس الجنس وتقارب مع الوالد من الجنس المختلف / تجسيد رمزي للاوديبية رسم الكلب والتقوقع النرجسي على الذات ..

إن رسم العائلة يكشف لنا عن تمثلات الطفل تجاه عائلته ويعطينا لمحة عن وسطه العائلي (Porot ;1956) ، وهو يصور لنا آثار هذا الحرمان كما أكدت بعض الدراسات السابقة على غرار دراستي (Lawton & Seechrest ;1962) ، والتي اهتمت بدراسة رسم العائلة لأطفال حرموا من آبائهم بسن 7 الى 14 سنة ، حيث بينت نتائج الدراسة بأن الاطفال رسموا شكل الأب في حجم صغير ، وأن الأطفال الذين لم يقابلوا آبائهم أبدا يرسمونهم بتفاصيل أقل .

2.4 الطفل الفاقد للسند العائلي:

هو فقدان الطفل لرعاية الام والأب سواء كان أحدهما على قيد الحياة أم لا ، بحيث لا تتكون له أسرة اجتماعية شرعية وهو بذلك يفقد من يتخصص لرعايته كفرد .

وترى **أنا فرويد** أن للفصل عن العائلة آثار سلبية حيث يحدث هزة عنيفة ناجمة عن الحرمان من الإتصال الوجداني بوالدية وهو مؤثر أيضا على مسألة الإحساس بالأمن .

كما يؤثر فقدان العائلة على مستوى تأمين حاجيات الطفل الأساسية ، ويعتبر غيابها تهديدا للكيان يخلف عديد الاضطرابات السلوكية .

وبينت دراسة (**سميث**) أن الأطفال الفاقدين للسند العائلي يظهرون:

- إنسحابا إجتماعيا وعجزا على أن يحبوا أو يحبوا .
- يجدون صعوبة في إقامة العلاقات الإجتماعية .
- يبدون سلوكا عنيفا ويجعلهم إحساسهم بالحرمان عديمي الإهتمام بالآخرين.
- ظهور الإحساس بالضياع النفسي والاجتماعي .

إن آثار الحرمان ليست متساوية في جميع الحالات والظروف وإنما تختلف باختلاف عديد المتغيرات : كطول المدة التي يعاني فيها الطفل من الحرمان في صغره ، إذ أن وقع الحرمان على نفسية الطفل يشتد كلما طالت مدته ، تذكر (**آنا فرويد**) أن الأطفال يصلون إلى أقصى إضطراب إنفعالي ويكونون في حالة من اليأس والإكتئاب وتصبح نظرتهم إلى ذاتهم والآخرين سلبية بسبب الحرمان المبكر للأب.

إن للحرمان آثاره الضارة في بناء الشخصية وتكوين مفهوم الذات سواء كان الحرمان من الأبوين كليهما أو أحدهما ، وإن الحرمان من الأب لا يقل في آثاره المدمرة عن خطر الحرمان من الأم على النمو النفسي للطفل وتوجيه سلوكه وتحديد دوره الجنسي والاجتماعي .

إن الحرمان من الأب لا يؤثر في مفهوم الذات فحسب بل ينسحب تأثيره في معظم الأنماط السلوكية وقد بينت بعض الدراسات إن المحرومين من الأب كانوا أكثر تشبعاً بآراء أمهاتهم وأكثر إتكالية على الآخرين.

أشكال الحرمان الأسري:

ينجم عن فقدان السند العائلي ما يعبر عنها علميا بمصطلح الحرمان الأسري و يقسم علماء النفس الحرمان الأسري تقسيمات متباينة تبعاً لشدة أو طول مدته أو وقت بدايته في حياة الطفل ، فقد قسم (بولبي) الحرمان إلى فئتين هما:

الحرمان قصير المدى/ والحرمان طويل المدى.

الحرمان قصير المدى: وهو حرمان يلحقه اتصال مع الوالدين وينقسم إلى :

-أ- حرمان قصير تام ، وينقسم إلى :

- حرمان تام بدون أن يلازمه ضغوط نفسية خارجية وذلك مثلما يحدث عندما يذهب الوالدان في رحلة أو عطلة ويتركان الطفل مع شخص مألوف له في بيئة معروفة .
- حرمان تام مع ضغوط نفسية ظاهرية مثل قضاء الطفل فترة قصيرة في المستشفى أو أن يدخل أحد الوالدين المستشفى .
- حرمان تام مكرر بدون أن تلازمه ضغوط نفسية خارجية .
- حرمان تام متكرر مصاحب بضغوط نفسية خارجية، وصفة التكرار تعني إمكانية حدوث الحرمان

بدرجة أكبر من نوعي الحرمان التام الأول والثاني مما يزيد من تراكم الخبرات المؤلمة التي يمكن أن تؤثر في الطفل سلباً .

- ب- حرمان قصير جزئي ، وينقسم إلى :

- حرمان جزئي دون أن تلازمه ضغوط نفسية مثل ذهاب الطفل إلى الحضانة .
- حرمان جزئي تلازمه ضغوط خارجية مثل دخول المستشفى ولكن مع اتصال الوالدين.
- حرمان جزئي متكرر دون أن تصاحبه ضغوط خارجية .
- حرمان جزئي متكرر مع ملازمته بضغوط نفسية خارجية .

الحرمان الطويل المدى :

وهذا النوع يختلف عن الحرمان القصير المدى، لأنه يكسب الطفل خبرات طويلة المدى نسبياً ، وهي عادة ترتبط بضغوط نفسية (Stress) مصاحبة مثل التواجد في المستشفى لمرض مزمن أو أزمات عائلية عنيفة أو لضرورة طارئة كالحرمان في أوقات الحروب ، ويكون الاتصال بالوالدين محتملاً أو غير محتمل التأكد منه وينقسم إلى :

- أ - الحرمان المتكرر : وهذا النوع يحدث للأطفال في العائلات التي تقابل أزمات ثابتة أو مستمرة ، مما ينتج عنه وضع الطفل بصفة مؤقتة في مؤسسة رعاية بديلة ولكنه يظل على إتصال بعائلته .

- ب- الحرمان الدائم : وهذا النوع من الحرمان غالباً ما ينتج عن موت أو عجز عقلي أو مرض دائم للوالدين أو أحدهما ، وهنا يوضع الطفل بصفة دائمة في مؤسسة للرعاية أو لدى عائلة بديلة ، أما إذا فقد أحد والديه نهائياً فيشعر بالحرمان وإن عاش مع بقية أفراد عائلته .

إن دراسة مدى أثر فقدان السند العائلي على الأطفال موضوع حضي منذ مدة بالدراسة من قبل عديد الباحثين مما أعقب جملة من الاعمال والبحوث المهمة في هذا السياق .

ولعل تفكك العائلة خاصة في مجتماعاتنا المعاصرة ليعتبر من مواضيع الساعة وقد توجه الإهتمام لدراسة آثار هذا التفكك وردة فعل الطفل تجاهه وعن مدى تكيفه وعن العوامل والمتغيرات التي يمكن أن تكون مساعدة على ذلك .

ولقد أصبح من الصعب أن نكون مجددين في هذا التوجه البحثي وبالمقابل تعتبر الوساطة الفنية مجالا جديدا للبحث وللكشف عن بعض تصورات الأطفال تجاه وضعياتهم الصعبة وفي البحث عن بعض المتغيرات المؤثرة في مدى تكيفهم ومدى تقبلهم لوضعية الحرمان الأسري حيث أصبح الرسم مجالا لتمكيننا من جملة من المعطيات التي تعبر عن واقع وتمثلات الطفل .

ويركز بحثنا الحالي في هدفه الرئيسي على التثبت من مدى وجود خصائص مميزة لرسومات الأطفال الفاقدين للسند العائلي من خلال موضوع رسم العائلة ومدى تاثير متغير نمط الإقامة البديلة في خصائص هذه الرسومات .

لا شك في أن للحرمان العائلي أثرا عميقا على الأطفال كما أكدته بعض الدراسات السابقة وذلك لما يلعبه كل من الأب والام في عملية النمو السليم والمتوازن للأطفال :

وتهتم غالبية البحوث والدراسات بأهمية علاقة الأم بنمو الطفل بفرضية أن للأم دورا أكبر وعلاقة أعمق تصل الى حدود التعلق و العلاقة البيولوجية من خلال الإرتباط الذي يجمعهما أثناء مرحلة الحمل والرضاعة والسنوات الأولى للولادة وقد قللت هذه العلاقة نوعا ما من دور الأب حيث يظهر كمكمل رئيسي في نمو الطفل وهو يلعب دورا رئيسيا حتى وإن لم يكن ظاهرا فحسب (Winnicott ;1974)" **يقدم الأب دعما عاطفيا يجعل الأم تحس بالراحة النفسية والجسدية للقيام بدورها كأم "**

كما تؤكد دراسات (Bartemier ;1953) أن كل اضطراب في العلاقة بين الأم والأب يخلف نوعا من القلق لدى الطفل .

ويلعب الأب دورا مباشرا أكبر في توجيهه للطفل للعالم الخارجي وللعلاقة الرمزية: أم – طفل لتتحول تدريجيا لعلاقة : أم – أب – طفل (Boutonnier ;1959) .

حيث يمثل الأب الطرف الخارجي الأول الذي يحول نحوه الطفل مشاعره وإن تحقق التجاوب الإيجابي معه ستكون العلاقات المستقبلية نحو الآخر سهلة وعلى العكس، إذا أحس بعدم الرضا سيثبت الطفل بعلاقة أحادية نحو الام ، حيث يمكن الاب الطفل من تملك بداية لتحقيق الإستقلالية و لمساعدته على تسهيل الفصل في الهوية البدائية بينه وبين أمه (Von Der Heydt ;1964)

في سن الثانية يظهر الطفل إعجابا بأبيه ويرغب في تقليده وفي أن يكون مثله وفي أن يمتلك خصاله (Burlingham & Freed ;1949).

وفي المرحلة الأوديبية ، يلعب الأب دورا مهما ومختلفا بين الولد والفتاة وفي هذه المرحلة من النمو ، يميل الطفل إلى تملك أمه والرغبة في أن تكون له ، مقابل الأب الذي يصبح منافسه والذي يدركه كخاص نفسي ، هذا الخوف من الخصاء يجعل الطفل يسحب رغباته نحو أمه و يجعله يتمثل بأبيه (Feniche ;1953).

و بالنسبة للفتاة ترغب في أخذ مكانة أمها لدى الأب و خوفا من فقدان حب الأم تتوصل للتمثل بأمها (Lynn ;1953) .

يمكن للأب تعزيز أنوثة إبنته من خلال مواقفه الإيجابية من سلوكات الأم (Venne ;1980).

في مرحلة عمرية لاحقة يلعب الأب دورا مهما في عملية التنشئة الاجتماعية، فيكون الأب رابطا نحو العالم الخارجي وللعالم الاجتماعي عموما، ويكون هذا الأثر عميقا عندما لا تكون الأم عاملة خارج المنزل، فبالنسبة لـ (Balint ;1954) يكون الأب محملا لقيم المجتمع للعائلة .

وبالنسبة لـ (Winnicott ;1974) فإن الاب يدعم الأم في صلاحياتها ويمثل سلطة القانون والنظام التي تمررها للطفل ...

في مرحلة المراهقة يصبح الطفل أكثر استقلالية ، يرنو نحو إثبات ذاته وتصبح الصورة الأبوية أقل تأثيرا عليه .

يمثل كل من الأب والأم معا مصدرا للحب ومصدرا للأمن ونماذج للهوية:figures d identification (Burlingham & Freud ;1949)، بتقدم الطفل في السن يصبح الأب مصدرا أساسيا لاكتساب القيم والقواعد الاجتماعية (Balint ;1954) وللتمييز بين الأدوار الخاصة بالجنسين (Goodenough ;1957).

يؤثر الغياب المطول للأب خاصة على نمو الأنا الأعلى للطفل وأيضا ضبابية على مستوى تشكل صورة الذات الجنسية كما يخلف ظهور سلوكات غير إجتماعية (Morval ;1975) .

وحتى في صورة ما إذا نجح الطفل في تجاوز مخلفات غياب الأب، فإن نموه يكون غير متوازن وغير واع مع وجود صعوبات على مستوى التحكم في السلوكات العدوانية وللدافعية (Bernstein & Robey ;1964).

مع ارتفاع ملحوظ في نسب التوتر والقلق والإحساس المفرط بالذنب والتي تم إثباتها في عديد الدراسات حيث يمثل غياب الأب عنصرا مؤثرا على مستوى ردود فعل الطفل وهو ما أكدته دراسات كل من:

(Dolto ;1988) ، (Forest ;1986) ، (Packard ;1984) ،(Poirier ;1981).

و بينت دراسات (Kelly) من سنوات 1975 إلى 1980 بأن التاثر مرتبط بمتغير سن الأطفال فكلما كان الأطفال أصغر سنا كلما كان الأثر أعمق، وتمثل السن الأكثر خطورة لحظة الإنفصال حسب (Franke ;1986) ما بين 3 و 8 سنوات ، كما ترى (Dolto ;1988) نفس الشيء بتأكيدها على أن مرحلة الطفولة الأولى حتى سن 4 سنوات هي الأخطر، ويمكن أن تمتد هذه الفترة في بعض الوضعيات إلى سن 12 سنة . على العكس يرى (Franke ;1986) أن الأطفال الأقل سنا يكونون اقل تاثرا بمسألة الإنفصال الأسري والطلاق تحديدا حيث يفسر بأن العلاقات مع الأب لم تتأسس بشكل عميق بعد وبأن الأطفال الرضع ينسون غياب الأب، وقبل الثلاث سنوات لا يتذكر الطفل الصراعات العائلية وما يحدث أثناء فترة الإنفصال ...

و بينت دراسات (**فرويد وميلاني كلاين**) أهمية وجود الأب والأم في علاقتهما بعقدتي أوديب وإلكترا وما تحققانه على مستوى ميكانيزمات النمو والتوازن النفسي حيث تمكن الأطفال من معرفة الإختلافات الجنسية ، وعن التساؤل عن مصدره وهويته وقد ركزت كل من (**ميلاني كلاين** و **وينيكوت**)على علاقة

الأم بالطفل حيث تمثل الأم أول موضوع للحب، وبينا أن المحيط الأسري مهم لتحقيق النمو السليم و لبناء الجهاز النفسي للطفل ، حيث تلعب "**الأم والعائلة دور المرآة العاكسة في نمو الطفل** "

ولقد بينت الدراسات أن للإنفصال الطويل للطفل عن الأب والأم له آثارا متعددة نذكر منها :

- ظهور المشكلات الصحية والبيولوجية .
- تنامي نسب القلق والضغط النفسي .
- ظهور الإضطرابات السلوكية لدى الأطفال : عنف/ إنزواء/ فرار / تبول لا إرادي .
- ظهور عديد المشكلات العلائقية والتواصلية .
- صعوبات في التعبير عن المشاعر تجاه وضعياتهم (Rojers & Ambert) .
- تأخر مدرسي وصعوبات تعلم .
- مشكلات الإندماج والتكيف (Fomby & Cherlin ;2007).
- يتاثر الأطفال في سن ما بين 4 و 10 سنوات أكثر من غيرهم بوضعية فقدان السند العائلي كما بينته دراسة (Ambert ; 2009) وذلك لنقص نضجهم وعدم قدرتهم على فهم الموقف.

3.4 مؤسسات الرعاية البديلة:

في كل المجتمعات قد يتعرض الأطفال لخطر فقدان الأسرة وبالتالي حرمانهم من الرعاية والحماية الطبيعية وذلك ناجم عن عوامل طبيعية أو إجتماعية تؤدي للفقدان المؤقت أو النهائي للأبوين أو لكليهما في وضعيات مثل :

- الوفاة : أحد الأبوين أو كليهما
- الطلاق أوالإنفصال أو التخلي عن الرعاية
- العجز الكلي أو الجزئي عن رعاية الطفل نتيجة الظرف الصحي أو المادي أو الاجتماعي
- حالات الإهمام والتقصير البين في رعاية الطفل
- حالات الإستغلال والتهديد

كل هذه الحالات قد تجعل الطفل يعيش في أوساط رعاية بديلة وقد وفرت الدولة مؤسسات تقدم هذه الخدمات للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية على غرار مؤسسات المراكز المندمجة للشباب و الطفولة و مركبات الطفولة و العائلات البديلة و سنعرض فيما يلي تعريفا سريعا لمؤسسات الرعاية البديلة:

- عائلات الإستقبال و مؤسسات الإيداع العائلي:

الإيداع العائلي إجراء ونمط بديل لرعاية الأطفال الفاقدين للسند حيث تتعهد عائلة بصفة مؤقتة أو متواصلة برعاية وتربية طفل أو أكثر من بين الأطفال الفاقدين للسند العائلي لحين تسوية وضعياتهم القانونية والإجتماعية وذلك بتوفير وسط عائلي بديل يؤمن للطفل نموا سليما ومتوازيا، ويساعده على التأقلم مع المحيط الخارجي، ويمكن أن يدوم هذا الإيداع من يوم إلى سنتين بالنسبة للإيداع العائلي المؤقت أو أكثر في حالات خاصة يكون فيها الإيداع طويل المدى وتقوم العائلة الحاضنة بمواكبة
و تأمين عملية تنشئة الطفل وتتلقى بالمقابل منحة ومساعداة مختلفة لتأمين هذه الرعاية ، وقد تم دعم هذا النظام في السنوات الأخيرة كما تم ضبط شروط لتأمين هذه الخدمات، كالقيام ببحث إجتماعي مفصل من قبل المختص حول العائلة المستقبلة للأطفال ويجب أن يتوفر التفرغ والإستعداد لتقديم الرعاية النفسية والإجتماعية، مع ضمان توفر الإمكانيات والظروف المادية المناسبة حتى يحظى الطفل الفاقد للسند بظروف عيش مقبولة ومعقولة . وتخضع العائلة المستقبلة لزيارات متابعة ومراقبة دورية من قبل المختصين كما تقدم للأطفال خدمات موازية في مجال الرعاية الصحية والنفسية
و يمكن للعائلة أن ترعى الطفل الى حين تبنيه النهائي من قبلها أو من قبل عائلة أخرى أو عودته لعائلته الطبيعية .

و تسعى المنظومة التربوية والرعائية اليوم لمزيد تطوير برنامج الإيداع العائلي لضمان نجاعته وترسيخ مبادئه ووضع خطة عمل تهدف الى تطوير مؤهلات وقدرات المتدخلين العاملين فيه إعتمادا على مبدأ التقييم والمتابعة.

ويعتبر ضمان حق الطفل في البقاء في المحيط الطبيعي و العائلي من أهم الحقوق التي نصت عليها مجلة حقوق الطفل لذلك أصدرت الوزارة في 5 جويلية من سنة 2012 المنشور عدد 5 الذي يهدف إلى تنظيم عملية إيداع الأطفال بعائلاتهم التزاما بالمعايير الدولية في الرعاية البديلة للمؤسسات تحقيقا لمصلحة الطفل الفضلى الذي يقتضي عدم فصل الطفل عن محيط التنشئة الطبيعية إلا في الحالات والوضعيات الاستثنائية.

- مؤسسات المراكز المندمجة للشباب و الطفولة:

المراكز المندمجة للشباب والطفولة هي مؤسسات تربوية إجتماعية تحتضن الأطفال من 6 إلى 18 سنة (بالكفالة أو بالإيواء) والفاقدين للسند العائلي والمهددين على معنى الفصل 20 من مجلة حماية الطفل

والّذين يعشون صعوبات إجتماعية نتيجة اليتم أو التفكك الأسري والمزاولين للتعليم أو التكوين والقادرين على التعايش مع المجموعة وهي مؤسسات عمومية ذات صبغة إدارية تتمتع بالشخصية المعنوية و بالإستقلال المالي وتخضع لإشراف الوزارة المكلفة بشؤون المرأة والأسرة والطفولة والمسنين.

المهام:

- كفالة الأطفال المهملين وفاقدي السند العائلي إلى غاية اندماجهم في المجتمع.
- إيواء الأطفال المهددين قصد رعايتهم وتربيتهم إلى غاية زوال حالة التهديد.
- توفير نظام نصف الإقامة وخدمات تربوية واجتماعية ومادية في نطاق الوسط الطبيعي للأطفال الذين يعيشون صعوبات اجتماعية وعائلية.

4. نتائج البحث:

كشف البحث عن أهم خصائص رسم العائلة لدى الأطفال الفاقدين للسند العائلي و المقيمين بمؤسسات رعاية بديلة و تبعا للفرضيات التي صغناها حيث توصلنا بالنتائج التالية:

- و جود خصائص مميزة لرسم العائلة لدى الاطفال الفاقدين للسند العائلي
- نسبة كبيرة من الأطفال الفاقدين للسند العائلي بلغت 76 % يرسمون عائلاتهم الأصلية.
- الأطفال المقيمون بعائلات استقبالهم عبروا بنسبة اكبر عن وجود مكان لهم برسم العائلة.
- الاطفال الفاقدين للسند العائلي و المقيمون بعائلات استقبال يستثمرون أكثر في رسم العائلة من الأطفال المقيمين بالمراكز المندمجة على مستوى عدد الألوان الموظفة في الرسم و على مستوى الزمن المقضى في رسم العائلة ...
- الأطفال الفاقدين للسند يعبرون بنسب ضئيلة عن تواجد أحداث قصص حياتهم في رسم العائلة بمعدل نسبة بلغت 28.75 %.

- أن مجمل نتائج الفرضيات السابقة بينت وجود عديد الاختلافات المتعلقة بخصائص رسم العائلة لدى ا اطفال الفاقدين للسند العائلي مرتبطة بمتغير نمط الإقامة ...

لقد أكدت النتائج عموما وجود خصائص مميزة لرسم العائلة لدى العينة المستهدفة و أكدت أيضا تغير و اختلاف هذه الخصائص وفق نمط الرعاية البديلة، و لعل ذلك يعود لتأثير ظروف الإقامة البديلة و هيكلته وإطاره العام على تمثل الأطفال للعائلة و هو تمثل ذهني و نفسي يترجم على مستوى التمثلات الخطية للاطفال ...

و لعل ذلك يقودنا لاستنتاج عام مفاده بأن نمط الرعاية بعائلات الاستقبال هو النمط الافضل لتحقيق تمثل أفضل عن العائلة ترجمه الأطفال برسوماتهم، فالطفل بمؤسسة المركز المندمج يفقد عائلته و لا يجد بديلا لها أو نموذجا مماثلا لها على الأقل على مستوى العائلة بينما في عائلات الاستقبال فالطفل يعيش في إطار نموذج عائلة طبيعية و هو ما يؤثر على تصوراته و تمثلاته العامة للعائلة و التي تكون أكثر إيجابية حيث يحس بأنه عنصر منتم لهذه العائلة الجديدة و بأن له مكانة فيها ...

- تعتبر العينة المعتمدة بهذه الدراسة محدودة على مستوى العدد مما يدعوا إلى مزيد البحث والتدقيق لمزيد استخراج خصائص أدق بتوسيع مجال العينة البشرية.

خاتمة:

تعتبر الوسائط الفنية مجالا مهما لتناوله بالبحث و الدراسة و لعل ربطها بشريحة الأطفال تزيدها أكثر أهمية و ثراءا و تنوعا، و رغم أهميتها فإن الاهتمام بدراسة رسوم الاطفال تبقى محدودة على المستوى الجغرافي و الكمي و أيضا على مستوى المقاربات المعتمدة، حيث نرى بأن التناول غالبا ما يكون ضمن مقاربة تحليلة نفسية و هي دعوة لمزيد توظيف و استخدام وسيط الرسم في مختلف المجالات التربوية و الاجتماعية و الفنية و الثقافية و الأنثروبولوجي لما للرسم و للوسائط عموما من قدرة على كشف الحقائق و رصد المشكلات بالنسبة للمربين و الباحثين و هي أداة فعالة أيضا لبلوغ الأهداف و الحلول.

كما بينت نتائج هذا البحث أهمية الرسم في الكشف عن تمثلات الطفل للعائلة و للواقع عموما إذ يعتبر وسيلة فعالة للتعبير و لكشف حاجات و أفكار و عواطف الاطفال، و هو ما يدعونا لمزيد توظيف هذه التقنية في مجالات التنشيط التربوي الاجتماعي و في مجالات رعاية الاطفال و لمزيد تثمين أنشطة الرسم و إعطائها المكانة التي تستحق باخراجها من طابعها التوجيهي و من اعتبارها نشاطا ثانويا لإضاعة الوقت إلى ان تكون هذه الانشطة هادفة و موظفة تربويا من أجل خلق فرص التعبير و تنمية قدرات الخيال و الإبداع لدى الأطفال خاصة و ان الأطفال و تحديدا الأطفال الفاقدين للسند يجدون صعوبة في التعبير عن مشاعرهم و مواقفهم بطريقة لفظية فيكون الرسم وسيطا فعالا لفهم مشاعرهم و عواطفهم و مواقفهم و هو أداة للتشخيص و الرصد و الملاحظة و أيضا أداة للتفريغ و العلاج و لفهم بعض حاجات و صعوبات الأطفال، عن توظيف الرسم كوسيط تربوي أداة فعالة بالنسبة للمربين لتمرير التعلمات و

المهارات و لفهم الأطفال قصد المساعدة على تشخيص و ضعياتهم و وضع الخطط التربوية المناسبة و الكفيلة لمزيد العناية بهم و رعايتهم على النحو الافضل ...

قائمة المراجع:

- Anning, Angela**. Apprendre à dessiner, dessiner pour apprendre: Le comportement des jeunes enfants**. De Boeck Supérieur, 2008, p. 96.

- Baldy, René**. «Dessine-moi un bonhomme». Universaux et variantes culturelles**, Gradhiva Revue d'anthropologie et d'histoire des arts, 2009/1 (n° 9), p. 112.

- Boutonier, Juliette**. Les dessins des enfants**. Paris, Éditions du Scarabée, 1953, pp. 145-148.

- Charbonneau, Johnne. **Les jeunes et leurs relations**. Presses de l'Univ. Laval, 2011, pp. 152.

- Corman, L. **Le test du dessin de la famille: Signification des personnages surajoutés**. Revue de neuro-psychatrie infantile, 1965, pp. 13.

- Engelhart, Dominique. **Le dessin de l'enfant.** Presses universitaires de France, 1998 (2nd edition, France, 1976), p. 56.

- Goodenough, F. **L'intelligence d'après le dessin**. Paris: P.U.F, 1957.

- Luquet, G.-H**. Le dessin enfantin**. Librairie Felix Alcan, Paris, 1927, pp. 156-258.

- Morval, M**. Le dessin de la famille d'enfants privés de père**. Enfance, 1975, 1, pp. 37-59.

- Porot, M. **Le dessin de la famille. Revue de psychologie appliquée**, 1965, vol. 15, n°3, pp. 179-192.

- Schneider, B. **Enfant en développement, famille et handicaps**. Edition Eres, p. 78.

- Winnicott, Donald**. «Mirror-role of mother and family in child development.» Playing and Reality**, Tavistock Publ., 1971.